فى السورة الأولى نقرأ قوله تعالى للبشر : ﴿ **هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ...** ﴾(١) .

وفى الثانية نجد قوله : ﴿ **ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش...** ﴾(٢)

.

إننا جنسٌ ، صاغته العناية ، على نحو معيَّن ، ووضعت له امتحانا خاصا ، وكلفته بلون من الكدح ، يرسب فيه ، أو يطفو حسب قدرته على العوم ، ورغبته فى النجاة . .

وفى السورة الأولى ، نرى أن الإنسان وهب له علم قصرت دونه الملائكة ، علم يخالف وعيها وإلفها ، ولذلك اعترفت بالعجز عن معرفة الأسماء التى عرفها آدم وقالت معتذرة ﴿ ... **سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم** ﴾(٣) .

وفى السورة الثانية نرى آدم ـ هذا العارف الذكىّ الذى فاق الملائكة ـ مصابا بما يجعل الشيطان شديد الجراءة عليه شديد الطمع فيه ، إنه طائر يسهل صيده ! إنه مخلوق ذكىّ لكن خديعته سهلة وتعكير مستقبله ميسور !

من أجل ذلك قال الشيطان عن آدم وذريته : ﴿ **لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾(٤) .

ويمضى السياق فى سورة الأعراف ليكشف كيف يسقط الرجل الذكى ، وكيف تم التغرير به ، والضحك عليه ، والتطويح بمستقبله هو وزوجته ، لقد نُهى هو وزوجته عن الأكل من الشجرة ، وها هو ذا إبليس يقول لهما ﴿ **ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين** ﴾(٥) وكان آدم يستطيع أن يقول : كيف أطمع أن أكون ملكا وأنا الذى سجدت الملائكة لى؟ إن السيد لا يؤمل أن يكون عبدا؟؟

ولكن الإنسان الذكىّ انطلت عليه الخدعة ، وصدَّق النصيحة الكاذبة ، وزاد فى غفلته أن الشيطان حلف بالله أنه لآدم وزوجه ناصح أمين . . ﴿ **وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين * فدلاّهما بغرور ...** ﴾(٦) .

وهكذا طرد آدم من الجنة ، وهكذا يتم التغرير ببنيه إلى يوم يبعثون !

---

(١) البقرة : ٢٩ . (٢) الأعراف : ١٠ . (٣) البقرة : ٣٢ .
(٤) الأعراف : ١٧ . (٥) الأعراف : ٢٠ . (٦) الأعراف : ٢١ ـ ٢٢ .